

طالبان

تعود إلى كابول

التأثير العالي والإقليمي



إعداد:

قسم البحوث - صحيفة الاستقلال



المحتويات

المقدمة
أولاً: مواقف القوى الكبرى
• أميركا • الصين • روسيا
ثانياً: القوى الإقليمية
• باكستان • تركيا • إيران • الهند
ثالثاً: الدول المحادة
• تركمانستان وطاجيكستان وأوزبكستان
الخاتمة



المقدمة

ردود الأفعال حيال عودة طالبان لسدة السلطة في أفغانستان تراوحت بين ترحيب ورفض، مروراً بأطياف التعاطي الحذر على كلا الجانبين؛ بين الرفض والقبول، فيما تفاوتت مواقف القوى الكبرى في هذا الإطار.

وبينما تصرفت أميركا بقدر من العدائية المستترة، فإن الاتصالات الروسية والصينية المفتوحة على طالبان منذ عام 2007 و2010 على التوالي؛ فتحت الباب لحوار مصلحي لم يخف القلق من أن تكون طالبان مدخلا لعدم استقرار دول الجوار.

ولا يتجاوز هذا القلق إلى داخل هذه الدول، لاطمئنانها إلى أن إزاحة تنظيم "القاعدة" من أفغانستان يجعل "طالبان" تنظيماً محلياً بامتياز.

أما الدول الإقليمية والمحادة، فغالب رد فعلها يتمثل في الحوار مع "طالبان" وحول "طالبان"، فيما يبدو أن محاولات الحركة لطمأنة دول جوارها مهدت الطريق، لكنها لم تقض على حال انعدام الثقة الذي خلف تجربة "طالبان" الأولى.

ما ملامح الموقف الدولي؟ وما اتجاهات تطوره؟ تحاول الورقة إلقاء الضوء على هذين المحورين.



• أولاً: موقف القوى الكبرى

ثمة ما يجمع هذه الدول جميعها
كعامل مشترك، يحدد سلوك ما بعد
وصول طالبان للحكم، ألا وهو
اشتراكهم جميعاً في مواجهة "تنظيم
القاعدة" خلال الفترة الماضية

في هذا المحور نجيب عن التساؤلات بخصوص مواقف القوى الكبرى من وصول حركة طالبان للقصر الرئاسي في كابل، وتداعيات هذا الحدث على السياسة الخارجية الأميركية التدخلية، وعلى رد الفعل في كل من الصين وروسيا.

غير أن ثمة ما يجمع هذه الدول جميعها كعامل مشترك، يحدد سلوك ما بعد وصول طالبان للحكم، ألا وهو

اشتراكهم جميعاً في مواجهة "تنظيم القاعدة" خلال الفترة الماضية. وفيما انخرطت أميركا وروسيا في المواجهة العملياتية، كانت مشاركة الصين استخباراتية محضة.

والعائد المشترك جراء هذه المواجهة مع "تنظيم القاعدة"، أنه بخلو أفغانستان من هذا التنظيم، أمكن الاطمئنان إلى أن المتبقي في أفغانستان، أي طالبان، أضحت حركة محلية، وهو أمر يمكن التعايش معه إن طال الأمد بهذه الحركة في السلطة.

والآن، إلى المواقف المتباينة للقوى الكبرى.

وفي هذا الإطار يشير مراقبون إلى أن الصين وروسيا استفاد كل منهما كثيراً من الحضور الأميركي في أفغانستان، ولم تعارضاه، لتأثيره الإيجابي على استقرار المنطقة وأمنها، بالرغم من عدم استسلام حركة طالبان.

• أ. أميركا:

نحاول في هذا المقام أن نجيب على الأسئلة التالية: لماذا انسحبت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن من أفغانستان؟ وما تداعيات ذلك على السياسة الخارجية الأميركية الداخلية؟ وما تداعياته على الموقف في وسط آسيا؟

كان عنوان "نيويورك تايمز" لافتاً مع إشارتها إلى أن 20 عاماً من الحضور الأميركي انتهى كما بدأ، إذ إن "حركة طالبان" في الحكم¹.

ولم يفت الصحف الأميركية، نقلاً عن وكالات الأنباء، أن تقدم كشف حساب لهذا الوجود الصفري التأثير، نقلاً عن وكالات الأنباء.



وكان عنوان تقرير وكالة "أسوشيتد برس" هو "تكلفة الحرب الأميركية على أفغانستان في الأرواح والدولارات"، والتي أشارت فيها لارتفاع التكلفة البشرية والمادية لهذه الحرب².

ووفقا للوكالة، فإن التكلفة البشرية للحرب تضمنت (2448) جنديا قُتلوا في أفغانستان، و(1144) جنديا من قوات حلف شمال الأطلسي "ناتو".

علاوة على (3846) متعهدا ومقاولا أميركيا، و(66 ألفا) من قوات الجيش والشرطة الأفغانية، و(47 ألفا و245) مدنيا أفغانيا، و(51 ألفا و191) جنديا من طالبان وغيرها، و(444) من موظفي منظمات الإغاثة، و(72) صحفيا من جنسيات مختلفة.

أما التكلفة المالية، بحسب الوكالة، فبلغت بالنسبة لكلا الحربيين في العراق وأفغانستان ما قيمته (2) تريليون دولار، لافتة إلى أن هاتين الحربين شنتا من خلال الائتمان (Credit) أو الاقتراض، وليس من خلال الإنفاق المباشر (Cash) من أموال دافعي الضرائب.

كما ألمحت إلى أن قيمة نفقات هاتين الحربين وفوائدها التي تسدد بحلول 2050 تبلغ نحو (6.5) تريليون دولار.

مدخل دراسة هذه المساحات الثلاثة ينطلق من قراءة تأثير الانسحاب الأميركي، وتصورات هذه القوى للتعاطي مع الوضع المستقبلي. ولفهم قرار بايدين بسحب القوات من أفغانستان، ينبغي العودة للنقاش الذي دار قبل أكثر من عقد، خلال السنوات الأولى من حكم الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما.

خلال هذه الفترة، ناقشت إدارة أوباما الجديدة ما إذا كان ينبغي زيادة القوات الأميركية في أفغانستان بعد ما يقرب من 8 سنوات من الحرب التي فشلت في إخماد تمرد قوات طالبان.

إذ طلبت وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" في وقت مبكر من العام 2009 إرسال 17 ألف جندي إضافي، وبعد أن حصلوا على هؤلاء، طلبوا 40 ألف عسكري إضافي لإضعاف طالبان ودعم الحكومة الأفغانية.

وكان نائب أوباما آنذاك الرئيس الأميركي الحالي جو بايدين، أحد أكبر المتشككين في توصيات الجيش، وأثار مرارا تصوره بأن إستراتيجية البنتاغون، من غير المرجح أن تؤدي إلى تحقيق نصر³.

ELLEN KNICKMEYER, Costs of the Afghanistan war, in lives and dollars, AP Website, 18 Aug. 2021. 2

<https://bit.ly/3gbVywC>

Andrew Prokop, Why Biden was so set on withdrawing from Afghanistan, VOX News, 18 Aug. 2021. 3

<https://bit.ly/3iVt4IC>



لم يتغير تصور بايدن خلال فترة حكم الرئيس التالي دونالد ترامب، وهو ما يرجع لمتابعته مسار التفاعلات في الساحة الأفغانية، بالنظر للموارد التي توفرت، ولحجم الإنفاق الهائل الذي أنفقته واشنطن هناك.

أما عن تداعيات قرار الانسحاب على الرؤية السياسية الأميركية، ففرصه في عجلة من زاويتين؛ أولاهما تتعلق بالداخل الأميركي.

يمكن القول: إن الداخل الأميركي متوافق مع القرار، ومع وقف النزيف الائتماني الذي يمثل عبئاً على الموازنة الأميركية، الآن ومستقبلاً، علاوة على حاجة واشنطن لزيادة الإنفاق الداخلي. وهو تصور مرتبط بطبيعة الإدارات الأميركية المنبثقة عن الحزب الديمقراطي، وكانت إدارة ترامب وعدت بإنجاز هذا الانسحاب، ولم يسعها الوقت حينها، لكنها كانت قد بدأت مسار التفاوض المباشر مع "طالبان" عبر الراعي القطري في الدوحة.

أما على صعيد السياسة الخارجية التدخلية، فلا يمكن القول بأنها ستتأثر بهذا القرار، من زاويتين؛ أولاهما أن إدارة بايدن تبدو حتى اللحظة إدارة بمزاج تدخلية واضح.

إنهاء الخبرات "غير المجدية"، وفق طرح إدارة بايدن، خطوة ضمن تصورات عدة لخفض النفقات الدفاعية غير الضرورية، تعتمد جميعها على الموازنة بين محاور "الجاهزية" و"الاستثمار" و"الهيكل"

وهو ما يمكن النظر إليه من منظور الحضور العسكري في أوروبا، وفي البحر المتوسط، وفي البحر الأسود، وفي المحيط الهادئ، وغيرها من المناطق، وهو ما يمثله شعار "أميركا عادت"⁴. وهو ما يشي بأن الانسحاب الذي قرره بايدن، كان محض إنهاء لما ارتناه "خطة غير مجدية"، ويصل غياب جدواها لحد الفشل الذي صاغته ببراءة صحيفة "نيويورك تايمز".

إنهاء الخبرات "غير المجدية"، وفق طرح إدارة بايدن،

خطوة ضمن تصورات عدة لخفض النفقات الدفاعية غير الضرورية، تعتمد جميعها على الموازنة بين محاور "الجاهزية" و"الاستثمار" و"الهيكل" جنباً إلى جنب مع إجراءات أخرى من قبيل إعادة تشكيل ميزانية الدفاع.

التصورات الراهنة ربما يدفع إحداها البنناغون، إلى أن ينفق أقل على الهيكل، مما سيققل بدوره الضغط على الفئتين الآخرين (الجاهزية والاستثمار)، مع منح أولوية للإنفاق على الجاهزية⁵.



هناك اتجاهات داخل الإدارة الأمريكية ترى أن ثمة بدائل للحضور في أفغانستان، في مواجهة الدب الروسي الصاعد، وتميل الخيارات الواعدة لتجنب سياسة الاحتواء، التي اتبعت خلال الحرب الباردة.

وأن تستبدل بها إستراتيجية تقوم على تكبيد روسيا خسائر سياسية واقتصادية وعسكرية فادحة لا تستطيع موسكو تحملها على المدى الطويل، بسبب وجود منغصات أمنية وعسكرية على حدودها. ومن جهة ثانية، التمسك بحماية أميركا لحلفائها وضمن مصالحهم، وأن تستجيب لتصرفات روسيا بسياسات تدفع الأخيرة نحو الانصياع، واتخاذ مواقف أكثر قبولاً على الصعيد الدولي، وبخاصة من جانب حلفاء واشنطن.

وتتعالى أصوات خبراء من مؤسسات مختلفة أبرزها "هيريتيج فاوندیشن" مطالبة بأن يتسم رد الفعل الأميركي بالعقلانية والرشادة والتروي، وعدم الانسياق وراء المغامرات العسكرية غير ذات الجدوى.

وفي اتجاه آخر، يطالب خبراء بأن يكون فحوى الإستراتيجية الأميركية قائماً على الدفاع عن القيم التي تتبناها واشنطن مثل الحرية وسيادة القانون ونبذ الدكتاتورية، ما يمثل رصيذاً من القوة الأميركية الناعمة، قادراً على تعويض ضرر صورة أميركا ومساندة جهازها الدبلوماسي، وجبر ضعف فاعلية مؤسستها العسكرية⁶.

ورغم أن هذه الرؤية ظهرت في 2016، إلا أنها تمثل أبرز محاور عمل إدارة بايدن، التي ترى في الصين "منافساً" و"تهديداً"، لكنها لا ترى فيها "عدواً" أو "تهديداً خطيراً".

وتعد عملية ترميم العلاقات مع حلفاء واشنطن عبر العالم، وبخاصة في آسيا، أحد مداخل إدارة بايدن لمواجهة الصين بطريق غير مباشر

غير أن الحضور الأميركي في المحيط الهادئ وفي البحر المتوسط وغيرهما يمكن أن يشكل آلية مستقبلية لكبح خطة الحزام والطريق، وتحويل بنيتها التحتية إلى موارد إقليمية للدول التي بنيت بها، ومنع تحويلها لأداة هيمنة. هذا فضلاً عن اتباع نفس التوجهات مع روسيا، ورفع درجة مخاطر التعاون الإقليمي في البقاع المختلفة مع روسيا.

وتعد عملية ترميم العلاقات مع حلفاء واشنطن عبر العالم، وبخاصة في آسيا، أحد مداخل إدارة بايدن لمواجهة الصين بطريق غير مباشر.

6 جيمس جاي كارافانو، رؤية متشددة: إستراتيجية أميركية شاملة لمواجهة نفوذ روسيا، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 8 يناير 2016.



وفي نفس الإطار، يمكن فهم السبب الرئيس وراء ترك أميركا الأسلحة التي أرسلتها للحكومات الأفغانية المختلفة، وهي ترسانة ضخمة، أغلبها ذو طبيعة برية، لكنها تنطوي على 200 طائرة مقاتلة.

فرغم أن إدارة بايدن أثرت الانسحاب من أفغانستان، إلا أنها تركت أمر مواجهة طالبان لأحد مسارين؛ مستفيدة من هذا السلاح.

فمن جهة، سوف يقلق هذا السلاح دول الجوار، ما يدفعها لشراؤه أو لتدميره، فإذا قبلت طالبان بيعه؛ فستصبح بلا قوة إستراتيجية، ويمكن مواجهتها عبر معارك الجيوش النظامية. وأما إذا رفضت بيعه، فإن هذا من شأنه أن يعقد المشهد الإقليمي في مواجهتها، ويؤدي لبناء أسس عدم ثقة بينها وبين دول الجوار.

غير أنه إذا بقي، فإنه يمثل رصيذا في اتجاهين؛ أولهما أنه رمز لهوية نمط التسليح الأفغاني، ويمكن البناء عليه في اتجاه تبعية عسكرية مستقبلا.

وثانيهما أنه يمكن أن يكون مستقرا لقوة أخرى تخطط أميركا لدعمها لمواجهة طالبان⁷، ومن بينها قوة أحمد مسعود، والتي شهدت دعما لوجيستيا أميركيا خلال فترة ما بعد وصول طالبان للعاصمة كابول، ما بلغ حد القيام بعملية "إنزال جوي" في الإقليم، بعد مطالبة مسعود بالدعم العسكري⁸. ذلك الإجراء ربما ينطوي على إقدام أميركي لتقديم الاستشارة العسكرية لمسعود، من أجل الصمود في مواجهة "طالبان"، وهو ما من شأنه إرسال صورة عن عدم الاستقرار، ما قد يؤدي لتعبئة شعبية نسبية في مواجهة الحركة على ما تأمل واشنطن من إعادة تدوير التاريخ.

ربما يستعمل مسعود المشورة الأميركية، ولا يرمي بها إلا الحفاظ على وضع "الحكم الذاتي" الذي تمتع به إقليم "بنجشير" طوال العقدين الأولين من القرن الـ21.

ب. الصين:

لا شك في أن الصين لديها "بعض القلق" من وجود دولة غير مستقرة، إلى حد الفشل على حدودها، تديرها طالبان، خاصة وأن فشلها يعود للاضطرابات العرقية من ناحية، ولوجود حكومة لها سابقة في رعاية تنظيم بخطورة "القاعدة".

7 قناة "عبد الحميد العوني، بوتين، موقع "يوتيوب"، 19 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3xXrIRR>

8 وكالات، نجل القائد الأفغاني أحمد شاه مسعود يدعو واشنطن إلى تزويده بأسلحة، صحيفة "الجريدة"، 19 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3DeNV1V>



ويضاف لهذا بطبيعة الحال "تجارة المخدرات"⁹، وهي التجارة التي تورطت فيها أفغانستان بسبب طبيعة زراعة مصادر المواد المخدرة، والتي لا تحتاج لموارد مياه كبيرة، وهو ما ناسب الطبيعة الجافة لأفغانستان.

غير أن تهديد الحكومة غير المستقرة في أفغانستان يدفع لتهديد دول الجوار، وبخاصة المحادة لأفغانستان، وهي دول تتسم بعلاقات قوية مع الصين.

سواء في ذلك دول الشمال: طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان، أو جارتها الشرقية التي تعد الحليف الأبرز للصين؛ وهي باكستان.

علاوة على إيران التي تتمتع بعلاقات قوية مع الصين، إذ ضخت الأخيرة في هذه الدول استثمارات ضخمة، قطاع منها يتعلق بمبادرة "الحزام والطريق"¹⁰.

غير أن التخوفات الصينية قد يخفف من وطأتها ثلاثة عوامل، الأول منهما يتعلق بالعلاقة القوية بين طالبان وباكستان، التي تعد أحد الحلفاء الجنوبيين للصين.

وتتمتع باكستان بنفوذ كبير داخل حركة طالبان، بدءاً من دورها في دعم عملية تأسيس الحركة خلال الفترة ما بين 1994 و1996، علاوة على دور باكستان الراهن، ذي الرؤية المستقبلية، في دعم الحركة.

وخلال فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، كانت كلمة باكستان حاضرة في إقرار الاستقرار، أو عدم الاستقرار، في أفغانستان، وهو ما يجعل باكستان حليفاً مهماً للصين فيما يتعلق بالشأن الأفغاني¹¹.

العامل الثاني يتعلق بحركة طالبان نفسها، والتي تشي بأنها أضحت صاحبة باع مقبول في الدبلوماسية، وأنها ليست طالبان الأمس، والتي لم تكن تعرف لغة التفاوض¹².

ولا يفدح في هذا التصور فشل المفاوضات بين الحركة وأميركا، وهو الأمر الذي تحدده محددات كثيرة، منها ما هو ذاتي في فكر وثقافة الحركة، سواء ثقافة الحركة نفسها ذات المرجعية الشرعية التي ترفض الاحتلال "الكافر"، أو ثقافة المجتمع القبلي، والذي يرفض الغزو، ويحفظ مفهوم الثأر، ويعتز بمفهوم الكرامة.

9 وكالات، ماذا تعني سيطرة طالبان على تجارة الأفيون غير المشروعة في أفغانستان؟، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 16 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/3j0mGc>

10 مراسلون، واشنطن بوست: بعد سيطرة طالبان على كابل.. ما هو اجس دول الجوار؟، الجزيرة نت، 16 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3jzCq5y>

11 سيرجي كاربوخين - وكالات، "طالبان": لدينا علاقات جيدة مع باكستان وروسيا والصين، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 17 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/2W1z6z>

12 وكالات، تصريحات ذبيح الله ومستقبل أفغانستان.. هل غيرت حركة طالبان إستراتيجيتها بعد عقدين من الحرب؟، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 17 أغسطس

2021. <https://bit.ly/3AUQyE>



ومن الجهة الأخرى، فإن الحركة ترغب في تجنب انضمام الصين وأجهزتها الاستخباراتية للتدابير التي ستتخذ للتأثير على مستقبل أفغانستان تحت إدارة الحركة.

طالبان الجديدة باتت تعرف لغة المصالح، وتدرك أهميتها الإستراتيجية من جهة، وأهميتها الاقتصادية كمنجم معادن نادرة.

العامل الثالث يرتبط بالثاني من زاوية أن طالبان الجديدة باتت تعرف لغة المصالح، وتدرك أهميتها الإستراتيجية من جهة، وأهميتها الاقتصادية كمنجم معادن نادرة. وهو بالضبط ما تحتاجه الصين، ولقيت في إطاره تجاوبا من الحركة التي اعتمدت خلال الـ 20 عاما الماضية على التقنية الصينية في مواجهة الوجود الأميركي¹³.

ولهذه العوامل جميعها، أعلن المتحدث باسم الخارجية الصينية تشاو لي جيان، أن بكين تعترم الاستمرار في مساعدة أفغانستان، بعدما فرضت حركة طالبان سيطرتها عليه. واستطرد مشيرا لدور بلاده في المستقبل: "سنواصل مساعدة جهود استعادة السلام في أفغانستان وسنقدم كل مساعدة ممكنة لهذا البلد لتحفيز تنميته الاجتماعية والاقتصادية". لكن المتحدث الصيني استدرك بأن بلاده لن تقيم علاقات دبلوماسية جديدة مع أفغانستان، إلا بعد تشكيل "حكومة متسامحة ومنفتحة هناك تمثل بشكل كاف مصالح بلادها"¹⁴. وكانت طالبان تعهدت للصين، في وقت سابق خلال زيارة قام بها وفد من الحركة لبكين، بأنها لن تسمح باستخدام أراضي أفغانستان كقاعدة لشن هجمات تستهدف أمن دول أخرى¹⁵. غير أن اعتبارات الطمأنينة لم تمنع من توفير قدر من الاستعدادات العسكرية لاحتمالات حدوث فراغ أمني نتيجة أية أوضاع فوضى ربما تنشأ عن توفر مقاومة لحكومة طالبان. ولعل هذا ما دفع كلا من الصين وروسيا لتنظيم أكبر مناورات مشتركة بينهما 9 أغسطس/ آب 2021، وهي مناورات "التعاون 2021"، والتي ضمت أكثر من 10 آلاف جندي، وطائرات مقاتلة ومدفعية، وإقامة مركز مشترك للقيادة. وأوضح المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية وو تشيان، أن هذه التدريبات تهدف إلى تعزيز وتطوير شراكة إستراتيجية شاملة بين روسيا والصين، والحفاظ على السلام والاستقرار الإقليميين، والتأكيد على مكافحة الإرهاب¹⁶.

13 إدارة المركز، سياسة الصين في أفغانستان بعد انسحاب القوات الأجنبية، مركز الإمارات للسياسات، 26 يوليو 2021. <https://bit.ly/3AYoQGz>

14 وكالات، الصين تتعهد بمساعدة أفغانستان بعد وصول "طالبان" إلى السلطة، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 18 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3y08r2v>

15 إبراهيم العمري - وكالات، "طالبان" تؤكد للصين أنها "لن تسمح باستخدام أفغانستان كقاعدة لشن هجمات تستهدف أمن دول أخرى"، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية،

28 يوليو 2021. <https://bit.ly/3miS1jk>

16 مراسلون، ما هي دلالات المناورات العسكرية الروسية الصينية العملاقة؟، موقع "قناة سكاى نيوز عربية"، 2 أغسطس 2021. <https://bit.ly/2W1RVSa>



وأوضح من هذا التصريح أن المناورات تأتي استجابة للتحويلات في أفغانستان، ويعضد هذا التوجه أنها أتت بعد أيام من لقاء الرئيسين الصيني شى جين بينغ والروسي فلاديمير بوتين في طاجيكستان.

• ج. روسيا:

الموقف الروسي يشابه الموقف الصيني من الحركة، رغم أنها محظورة في موسكو منذ عام 2001 وحتى اللحظة، تحت تأثير تهديدات الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن. لكن تعقيدات السياسة فرضت وضعاً مختلفاً، وكانت المفاجأة أنه نهاية عام 2016، عبرت الحكومة الأفغانية وقيادات أميركية عن القلق من تعميق العلاقات بين روسيا وحركة طالبان، متهمين موسكو بأنها تقدم دعماً للحركة التي تحارب لإسقاط الحكومة الأفغانية المدعومة أميركياً¹⁷.

أن أعلن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف عن ترحيبه بالبيانات الأولية التي أدلت بها الحركة، ووصفها بأنها إشارة إيجابية .

ومع تطور الأحداث على الساحة الأفغانية، استهلّت روسيا السيطرة المضطّرة للحركة على المدن الأفغانية للتصريح بأن "تنظيمات إرهابية" ربما تستغل الفراغ في أفغانستان لشن هجمات ضد روسيا ودول آسيوية أخرى¹⁸.

ولم تلبث بعد استيلاء الحركة على العاصمة الأفغانية كابل أن أعلن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف عن ترحيبه بالبيانات الأولية التي أدلت بها الحركة، ووصفها بأنها إشارة إيجابية¹⁹. فيما اكتفى مسؤولون عسكريون روس رفيعو المستوى بالتأكيد على أن روسيا "في إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ستقدم مساعدة، حال ظهور تهديد بالعدوان أو عدوان حقيقي". وأضاف أن هناك صيغاً محتملة للرد، وأشار للمناورات العسكرية الروسية مع أوزبكستان، كما أشار لجاهزية كل من طاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزستان للقتال اليوم²⁰.

17 المحرر، مصائب بايدن عند بوتين فواند.. كيف ترى روسيا عودة طالبان لحكم أفغانستان؟ موقع "عربي بوست"، 16 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3k3YYC>

18 المحرر، موسكو تحذر: تنظيمات إرهابية قد تستغل الفراغ في أفغانستان، موقع "قناة العربية"، 16 أغسطس 2021. <https://bit.ly/2W1wyjU>

19 وكالات، روسيا: تصريحات «طالبان» إشارة إيجابية، صحيفة "الاتحاد" الإماراتية، 18 أغسطس 2020. <https://bit.ly/2UvwBEh>

20 وكالات، جنرال روسي يكشف عن رد روسي على احتمال العدوان من جانب طالبان، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 17 أغسطس 2021.



وكانت روسيا أطلقت مناورات عسكرية (روسية - أوزبكية) مشتركة، 2 أغسطس/ آب 2021، في ميدان "ترميز" الجبلي للتدريب، جنوبي أوزبكستان، على الحدود مع أفغانستان، استغرقت خمسة أيام بمشاركة أكثر من 1500 عسكري²¹.

أعقبت روسيا هذه المناورات بأخرى أكبر مع الصين، وهو ما تحدثنا عنه سلفاً. غير أن المفاجأة في هذا الملف ما نقلته "وكالة تاس للأنباء" عن الممثل الخاص للرئيس الروسي، زامير كابولوف، بشأن أفغانستان، 16 أغسطس/ آب 2021، من أن المحادثات الروسية مع الحركة سبقت هذه المناورات، وأن السفير الروسي في أفغانستان أدار هذه المحادثات بسلاسة منذ عام 2007.

هذا التصريح سبقه بعدة أيام تصريح آخر من لافروف، امتدح فيه موقف مفاوضي الحركة، ووصفهم بأنهم "أشخاص عاقلون".

وأضاف: "من الخطأ محاولة الإبقاء على الغموض الراهن لأطول فترة ممكنة، وهناك قوى في كابول تريد حدوث هذا لأنه يسمح لها بالبقاء في السلطة".

وفي مقابلة كابولوف، صرح الأخير أن روسيا لا ترى أن حركة طالبان في أفغانستان تمثل تهديداً لآسيا الوسطى.

وأضاف أن موسكو مهدت الطريق سلفاً لإقامة اتصالات مع الحركة، وأن المسؤولين الروس بالفعل على اتصال بمسؤولي حركة طالبان عبر سفارة موسكو في كابول.

وكان غطاء الموقف الروسي ما صرحت به المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، من أن بلادها تفضل التوصل إلى سلام عن طريق التفاوض في أفغانستان؛ وهو ما لا يمكن أن يحدث بغير إقامة علاقات مع كل الأطراف بما فيها حركة طالبان²².

21 وكالات، مناورات روسية أوزبكية مشتركة على الحدود الأفغانية، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 2 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3k8ybVg>
22 المحرر، مصائب بايدن عند بوتين فواند.. كيف ترى روسيا عودة طالبان لحكم أفغانستان؟ موقع "عربي بوست"، 16 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3k3YYC>



أطياف التحليلات المرتبطة بالموقف الروسي تبدأ لدى المراقبين من رد الدّين لأميركا التي ساعدت

"المجاهدين الأفغان" على إخراج الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، وحتى رغبة روسيا في توقي شرور الحركة بإقامة علاقات معها.

غير أن المناورات العسكرية الروسية الأوزبكية على الحدود مع أفغانستان لم تكن موجهة ضد طالبان بقدر ما كانت موجهة لدرء تداعيات أي حالة فراغ أمني ربما تحدث بسبب المرحلة الانتقالية في أفغانستان.

المناورات العسكرية الروسية الأوزبكية على الحدود مع أفغانستان لم تكن موجهة ضد طالبان بقدر ما كانت موجهة لدرء تداعيات أي حالة فراغ أمني ربما تحدث بسبب المرحلة الانتقالية في أفغانستان



● ثانيا: القوى الإقليمية:

يجيب هذا المحور على السؤال المتعلق بتداعيات الانسحاب الأميركي من أفغانستان على سلوكيات القوى المتوسطة الإقليمية حيال أفغانستان، هذه القوى نحددها في كل من باكستان وتركيا وإيران والهند.

وبداية، وكعامل مشترك بين كل القوى الإقليمية، يمكن أن نشير إلى ثلاثة ملامح متبادلة في العلاقة بين هذه القوى وحركة طالبان.

أول هذه الملامح يتمثل في انخراط هذه القوى جميعا، تماما مثل القوى الكبرى، في علاقة حوارية مع طالبان باعتبارها القوة القادمة، وربما الوحيدة، للسلطة في مستقبل أفغانستان.

أما ثاني هذه الملامح فيتمثل في شروع هذه القوى في إدارة حوار فيما بينها بشأن مستقبل أفغانستان، هذه الحوارات جرت في صورة محاور، إذ تحاورت باكستان مع إيران وتركيا، فيما تحاورت الهند مع إيران، علاوة على مسارات الحوار مع القوى الكبرى.

ويتمثل ثالث الملامح في ردود فعل حركة طالبان بعد وصولها للقصر الرئاسي، إذ صدرت عنها بادرَات إيجابية تجاه كل دول الجوار، بما في ذلك إيران والهند.

وتفاصيل هذا المحور فيما يلي:

● باكستان:

من أهم العبارات التي تميز العلاقة بين باكستان الرئيس الحالي عمران خان، وبين طالبان، تصريح الأول بأن الأفغان "كسروا أغلال العبودية"، الأمر الذي اعتبرته "واشنطن بوست" الأميركية ضربا من النظر إلى حركة "طالبان" الأصولية باعتبارها نموذجا لنوع من الأصالة التمكينية²³.

حسابات معقدة تحكم الطرفين، بالرغم من العلاقة التاريخية بين إسلام آباد وحركة طالبان في إطار حديث الخبراء عن الدعم الباكستاني للحركة خلال مرحلة التأسيس، وكذلك بالرغم من أن باكستان كانت أول دولة تعترف بالحكومة الأولى للحركة في 1996.

وبالرغم من رفض الرئيس الباكستاني تقديم الدعم اللوجستي أو ما دونه للحكومة الأفغانية برئاسة أشرف غني²⁴، وبرغم النفوذ القوي لباكستان في الحركة، إلا أن هذا لا يعني أن العلاقة بين الطرفين تخلو من الحسابات الإستراتيجية المعقدة، والمتعلقة بحماية الاستقرار والتكامل الإقليمي الباكستاني.

Ishaan Tharoor, Pakistan's hand in the Taliban's victory. The Washington Post, 18 Aug. 2021. 23

<https://wapo.st/2UsSpAg>

24 وكالات، باكستان وأفغانستان.. تراشق على وقع "اكتساح طالبان"، موقع "العين" الإخبارية، 9 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3ggZPON>



من أهم أمارات الحسابات المعقدة بين الطرفين، إعلان باكستان المبكر رفضها الاستيلاء على الحكم بالقوة في أفغانستان، ودعوتها طالبان والحكومة الأفغانية لتقديم تنازلات متبادلة²⁵.

وثمة أيضا مؤشر إقدام باكستان على إغلاق المعابر الحدودية بين البلدين مع تتابع سيطرة الحركة على المدن الحدودية الشرقية، وكان آخرهم وأهمهم معبر "تورخم" الذي أغلق في أعقاب سيطرة الحركة على مدينة "جلال آباد" الشرقية الواقعة على الطريق السريع الرئيس المؤدي إلى العاصمة كابل²⁶.

وهو مستوى عال من الاحتياط الأمني يجري بالرغم من سيطرة الحركة على الجهة المقابلة من المعبر.

ثمة مخاوف عدة لدى الجانب الباكستاني، أولها التخوف من حركة "طالبان الباكستانية"، والتي ما زالت تمثل هاجس الانفصال المتعلق بعرقية "البشتو".

وإلى جانب هذا، تأخرت باكستان في الاعتراف بحكومة طالبان، وأعلن وزير الخارجية الباكستاني، شاه محمود قريشي، أن بلاده ستعترف بحكومة طالبان الأفغانية، عندما يحين الوقت المناسب، وذلك وفق الاتفاقات الدولية والحقائق على أرض الواقع²⁷.

ويرى الخبراء أن ثمة مخاوف عدة لدى الجانب الباكستاني، أولها التخوف من حركة "طالبان الباكستانية"، والتي ما زالت تمثل هاجس الانفصال المتعلق بعرقية "البشتو".

وكان زعيم حركة "طالبان باكستان"، نور والي محسود، أشاد بما حققته حركة طالبان الأفغانية، ونوه إلى أن العلاقات مع "طالبان أفغانستان" مبنية على "الأخوة والتعاطف".

وقال: إنهم لا يزالون يقاتلون بجانب طالبان الأفغانية، وأنهم في حالة حرب مع قوات الأمن الباكستانية، ويتمنون السيطرة على المناطق الحدودية القبلية الباكستانية، و"تحقيق استقلالها"²⁸.

وفي هذا الإطار، يرى مراقبون أن الخطر بالنسبة لباكستان هو أنه إن كانت طالبان أفغانستان أقوى فيمكنها في الواقع أن تقلل من تعاونها مع المخابرات الباكستانية في السيطرة على طالبان باكستان، ما يساعدها في تحقيق هذا الهدف.

25 المحرر، باكستان ترفض الاستيلاء بالقوة على السلطة في أفغانستان وتدعو طالبان والحكومة إلى تقديم تنازلات، موقع "قناة فرانس 24" بالعربية، 5 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3k5R8bb>

26 المحرر - وكالات، باكستان تغلق معبراً حدودياً مع أفغانستان في ظل تقدم «طالبان»، صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، 15 أغسطس 2021. <https://bit.ly/2Xt5ISn>

27 محمد ناظم طاشجي، باكستان: سنعترف بحكومة طالبان عندما يحين الوقت المناسب، وكالة أنباء الأناضول، 15 أغسطس 2021. <https://bit.ly/37VEbeq>

28 المحرر، زعيم طالبان باكستان يتحدث عن علاقتهم بالحركة الأفغانية، موقع "عربي 21"، 27 يوليو 2021. <https://bit.ly/2UtyPnt>



وبرغم هذه المخاوف، فإن إشارات عدة تشير إلى دعم باكستان للحركة، وبخاصة الدعم الاستخباراتي والعسكري، وهو ما عبر عنه الرئيس الأفغاني أشرف غني نفسه، وهو الدعم الذي أسهم في وصول الحركة إلى ما آلت إليه²⁹.

• ب. تركيا:

أفغانستان تمثل بالنسبة لتركيا مجالا لدعم حضورها في وسط آسيا³⁰، بصيغة تنتج حالة من الاتساق في الرؤية بين دول هذه المنطقة، وفي حماية المصالح المتبادلة بين دول العالم الإسلامي، أو على الأقل باعتبار وجود عرق تركي واسع بين الأعراف العديدة المشكلة للمجتمع الأفغاني على نحو ما صرح به الرئيس التركي رجب طيب أردوغان³¹.

هذا النزوع يجعل "المجلس القومي التركي" (الجامع للدول الناطقة بالتركية) منطلقا لتوفير أرضية تستوعب الأعراف الأفغانية كما استوعبت الأعراف الباكستانية من أجل بناء أممية إسلامية تدعم سكان العالم الإسلامي في مواجهة التنظيم الدولي غير العادل الذي أعقب انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

ربما أعادت تركيا فتح باب التعاون من خلال عرض إدارة مطار كابل لصالح طالبان، وتدريب كوادر الحركة على إدارة هذا الملف كفاتحة تعاون

ولهذا، وقبل سقوط العاصمة كابل بأكثر من أسبوع، طرح الرئيس التركي فكرة لقاء زعيم حركة طالبان في تركيا³².

ومن ناحية أخرى، وعلى الجانب التركي كذلك، ترغب أنقرة في الاستفادة الاقتصادية من الكعكة الأفغانية³³، والتي تتضمن ملفات عدة، منها التعدين، الطاقة، وإعادة الإعمار.

ولهذا، ربما أعادت تركيا فتح باب التعاون من خلال عرض إدارة مطار كابل لصالح طالبان، وتدريب كوادر الحركة على إدارة هذا الملف كفاتحة تعاون³⁴.

ولعل هذا سبب التصريح الإيجابي للرئيس التركي قبل ساعات من إنهاء هذه الدراسة، معلنا "استعداد تركيا للتعاون مع حركة طالبان".

Ishaan Tharoor, Pakistan's hand in the Taliban's victory. The Washington Post, 18 Aug. 2021. 29

<https://wapo.st/2UsSpAg>

30 حسني محلي، بعد "الربيع العربي" .. أردوغان يسعى لربيع أفغاني!، الميادين نت، 17 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3st2V>

31 وكالات، رجب بتصريحات قادتتها.. أردوغان يعلن استعداد تركيا للتعاون مع حركة طالبان، الجزيرة نت، 18 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3iVVbaO>

32 وكالات، أردوغان: ربما استقبل زعيم "طالبان" في الفترة القادمة، موقع "مصرأوي"، 12 أغسطس 2021. <https://bit.ly/2XE5aJE>

33 أمينة فايد، مصالح أنقرة: لماذا تحاول تركيا تعزيز وجودها في أفغانستان؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية، 1 أغسطس 2021. <https://bit.ly/2Xv2gGU>

34 وكالات، تركيا تتراجع عن خططها في مطار كابل: سنساعد طالبان إذا طلبت، موقع "قناة سكاى نيوز عربية"، 17 أغسطس 2021. <https://bit.ly/37UZw7H>



وفي لفنة لنزع روح التحدي عن سلوك قيادات الحركة، لفت أردوغان إلى أن "الوقوف بجانب أفغانستان في السراء والضراء أحد متطلبات الوفاء بالعهد والأخوة أيا كانت الجهة الحاكمة". وأضاف: "تركيا مستعدة لكافة أشكال التعاون من أجل رفاهية الشعب الأفغاني وسلامة بني جلدتنا أتراك أفغانستان ومصالح بلادنا"³⁵.

ومنها كذلك تدريب القوات العسكرية والشرطية، وهي مساحة -من وجهة نظر الدراسة- ربما ترتبط بالأسلحة الأميركية المتروكة في أفغانستان بدون تدمير، والتي ربما أراد الأميركيين استغلالها لتكون رمزا للهوية العسكرية الأفغانية لاحقا، وهو أمر -من وجهة نظر أميركية- يمكن أن تشارك تركيا في تحقيقه.

ومن وجهة نظر طالبان، فإنها أعلنت الترحيب بالتعاون مع تركيا، كما سبق وأعلنت ذلك لصالح كل من دول الجوار الكبرى والإقليمية.

وكانت طالبان عارضت من قبل تولي القوات التركية إدارة مطار كابل تحت مظلة "الناطو"، وطالبت -بكل وضوح وقوة- برحيل القوات التركية.

غير أن هذه الخطوة، من جانب "طالبان"، لم تكن تعني استبعاد تركيا من دائرة التعاون، إذ أكد المتحدث باسم الحركة، ذبيح الله مجاهد، في مقابلة إعلامية له، أن "ما نريده هو أن تنسحب تركيا التي أتت إلى أفغانستان تحت مظلة "الناطو" قبل 20 عاما. وحين نكون بحاجة إلى تركيا سنتحدث معها مباشرة ومع الشعب التركي، إننا نريد تركيا بصفة مستقلة، ولا نريدها جزءا من الـناطو"³⁶.

وفيما تتجه تركيا لبناء علاقة تعاون دفاعي مع "أفغانستان - طالبان"، فإنها ربما حصلت على تسهيلات من طاجيكستان لاستخدام إحدى القواعد العسكرية الروسية سابقا لتلبية متطلبات التدخل السريع، ما يكشف عن توافق "تركي - طاجيكي" بخصوص مستقبل إدارة الوضع في أفغانستان³⁷.

ج. إيران:

تتجه إيران مؤخرا إلى بناء علاقة توافق مع كل من تركيا وباكستان من أجل تحقيق الاستقرار في مرحلة ما بعد وصول "طالبان" للحكم³⁸. ويعكس السعي نحو هذا التواصل قلقا إيرانيا مشوبا بترحيب ظاهري.

35 وكالات، ربح بتصريحات قادتها.. أردوغان يعلن استعداد تركيا للتعاون مع حركة طالبان، الجزيرة نت، 18 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3iVVbaO>

36 سعيد الحاج، رسائل طالبان إلى تركيا، موقع "عربي 21"، 21 يوليو 2021. <https://bit.ly/3k5JWfa>

37 المحرر، تمدد تركي في الحديقة الخلفية لروسيا، موقع "الدفاع العربي" الإخباري، 23 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3sFn226>

38 وكالات، تركيا وإيران وباكستان تؤكد على ضمان الاستقرار في أفغانستان.. وروسيا تحذر من انتشار التطرف بالمنطقة، الجزيرة نت، 21 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3gsqUPj>



وفيما يتعلق بالموقف الإيراني، رحبت طهران بانسحاب القوات الأميركية من الأراضي الأفغانية، واعتبره انتصاراً لجبهة المقاومة، ولمشروعها في إزالة الوجود الأميركي من جوارها³⁹. وبلغت مراقبون إلى أن الانسحاب الأميركي جاء وسط تصاعد الخلافات بين إيران وحكومة أشرف غني؛ ما شكل دافعاً للتقارب مع طالبان من باب الضغط على حكومة غني⁴⁰.

وسبق لطهران أن استضافت جولات من الحوار مع قادة الحركة في إطار (أفغاني - أفغاني)؛ ما اعتبر -آنذاك- تطوراً نوعياً في العلاقات بين الجانبين⁴¹.

احتمال هيمنة طالبان على أفغانستان
مقلق لإيران؛ إذ تنذر التجربة السابقة
لسيطرة الحركة على مقاليد الحكم في
أفغانستان بالعديد من المخاطر
والتحديات للمصالح الإيرانية في هذا
البلد

وحتى اليوم، توجد قوى معتبرة في إيران تتعاطف مع حركة طالبان، من بينها قيادات في الحرس الثوري⁴² كانت ترى قدراً واسعاً للمصالح المشتركة بين الحركة من جهة وإيران من جهة أخرى، وأبرزها مناهضة الوجود الأميركي في المنطقة.

غير أنه على الجانب الآخر، فإن احتمال هيمنة طالبان على أفغانستان مقلق لإيران؛ إذ تنذر التجربة السابقة لسيطرة الحركة على مقاليد الحكم في أفغانستان بالعديد

من المخاطر والتحديات للمصالح الإيرانية في هذا البلد، علاوة على احتمال تشكل بؤر اضطراب مزمن على مقربة من الحدود الأفغانية- الإيرانية.

وبرغم وجود اتجاهات تولى الحركة الأفغانية احتراماً واسعاً، إلا أن التوجه السائد في طهران قلق من صعود هذه الحركة.

ما تمثل في عدد من الإجراءات الاحترازية من قبيل إخلاء قنصلية إيران في مزار شريف؛ رغم تأكيد طالبان على احترام البعثات الدبلوماسية، وإعلان حالة التأهب القصوى في صفوف الجيش الإيراني والحرس الثوري على الحدود الشرقية بعد سيطرة طالبان على المعبر الحدودي في هرات.

39 زهراء رجبى، أول اعتراف رسمي بدعم "طالبان" .. إيران ترحب بتطورات أفغانستان، موقع "العين" الإخباري، 16 أغسطس 2021.

3https://bit.ly/3yZFdc

40 إبراهيم درويش، الغارديان: إيران وروسيا تتسابقان على ملء الفراغ الأميركي في أفغانستان، صحيفة "القدس العربي" اللندنية،

9 يوليو 2021. 7https://bit.ly/3k4myP

41 مراسلون، إيران تستضيف محادثات أفغانية بين الحكومة وطالبان.. وظريف يدعو لاتخاذ قرارات صعبة، موقع "قناة سي إن إن" بالعربية، 7 يوليو 2021.

https://cnn.it/3meyMHG

42 زهراء رجبى، دعم إيران لـ"طالبان" .. نجاد على فوهة مدافع "الحرس الثوري"، موقع "العين" الإخباري، 15 أغسطس 2021. https://bit.ly/3gdxtoy



وإرسال طهران معدات عسكرية إضافية إلى تلك المناطق الحدودية، ودعم قاعدة الدفاع الجوي الخامسة والقاعدة الجوية 14 التابعة للجيش الإيراني في مدينة مشهد بمعدات قتالية؛ من ضمنها مروحيات هجومية وطائرات استطلاع وسربان من الطائرات المقاتلة⁴³.

د. الهند: كان رد الفعل الهندي الأول من تقدم حركة طالبان نحو العاصمة كابل هو التوجس. وفي إطار الحوار الإقليمي بشأن وصول طالبان إلى السلطة مجدداً، شاركت الهند في الحوارات الإقليمية بشأن هذا الملف.

وقام وزير الشؤون الخارجية الهندي سوبراهمانيام جيشانكار، بزيارات دبلوماسية إلى إيران وروسيا لمناقشة التطورات في أفغانستان، وشرع في بناء مسار حوار مع الحركة⁴⁴. وما كادت الحركة تنتهي من الاستيلاء على مدينة "مزار شريف"، حتى شرعت الهند في إجلاء رعاياها، وطاقم سفارتها⁴⁵.

ويمكن إيجاز ملامح السياسة الهندية في أفغانستان في عدة ملامح رئيسية. أول هذه الملامح يتمثل في محاربة نفوذ خصمها التقليدي باكستان. أما الملمح الثاني فيتمثل في منع أفغانستان من أن تصبح قاعدة للجماعات المتطرفة المعادية للهند⁴⁶.

ويتمثل الملمح الثالث الأكثر حداثة للمخاوف الهندية في قلقها بشأن وضع "كشمير"، في ظل التوترات الحدودية التي تفاقمت مع باكستان من جهة، والصين من جهة أخرى⁴⁷. وإلى جانب هذه الملامح الثلاثة، يوجد ملمح رابع، يتمثل في تأثير الوجود الأميركي السابق في أفغانستان، وعلاقة التحالف القوية بين الهند وأميركا، إذ دفع هذا الملمح واشنطن لأن تمنح الهند نصيباً من كعكة إعادة إعمار أفغانستان.

اللافت في هذه القضية الأخيرة، أن مساعي حركة طالبان لتهدئة المخاوف الإقليمية تضمنت دعوة الهند لاستكمال مشاريع إعادة الإعمار في أفغانستان⁴⁸.

43 إدارة المركز، الموقف الإيراني في أفغانستان بعد انسحاب القوات الأميركية، مركز الإمارات للسياحة، 15 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3srDDGE>

44 المحرر، من إيران والهند إلى روسيا والصين.. ماذا يعني انسحاب واشنطن من أفغانستان؟ موقع "قناة تي آر تي" بالعربية، 18 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/3mbT6cR>

45 وكالات، بعد تقدم طالبان.. الهند تجلي رعاياها من شمال أفغانستان، صحيفة "المشهد العربي" المصرية، 10 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3z5FUty>

46 المحرر، من إيران والهند إلى روسيا والصين.. ماذا يعني انسحاب واشنطن من أفغانستان؟ موقع "قناة تي آر تي" بالعربية، 18 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/3mbT6cR>

47 مراسلون، واشنطن بوست: بعد سيطرة طالبان على كابل.. ما هو جدوى الجوار؟ الجزيرة نت، 16 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3jZCq5y>

48 خالد الشامي، «طالبان» تدعو الهند لاستكمال مشاريع إعادة الإعمار في أفغانستان، صحيفة "المصري اليوم"، 18 أغسطس 2021. <https://bit.ly/37T8zG>



الشعب يريد

سلوك طالبان تجاه الهند جزء من الإستراتيجية الدبلوماسية العامة للحركة، في إنتاج تدفق واسع المدى من التصريحات الإيجابية حيال دول الجوار جميعها، مع تخصيص القوى الكبرى والمتوسطة بهذا الدفع، في محاولة لتذليل عقبات ما بعد تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد.





● ثالثاً: الدول المحادة:

حالة واسعة من القلق اجتاحت الدول المحادة لأفغانستان، وهي كل من طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان

يمكن القول إن حالة واسعة من القلق اجتاحت الدول المحادة لأفغانستان، وهي كل من طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان، وجرى تناول كل من باكستان وإيران في المحور السابق.

ويمكن في هذا الإطار أن نلاحظ ثلاثة ملامح أساسية للتعبير عن هذا القلق.

فمن ناحية، وجدنا هذه الدول تسارع لعقد اجتماعات تشاورية مع القوى الكبرى، روسيا والصين، حول مستقبل الوضع في أفغانستان، ومدى تأثيره على مستقبل هذه البلدان.

وكان أبرز هذه الحوارات أن طاجيكستان استضافت حواراً مباشراً بين الرئيسين الصيني والروسي⁴⁹، فيما يعد الطرفان متنافسين على الحضور في طاجيكستان، كما أقامت كل من أوزبكستان وتركمانستان مباحثات منفردة.

ومن ناحية ثانية، فإن روسيا تولت الحديث بالنيابة عن هذه الدول، وبخاصة طاجيكستان وأوزبكستان، بالنظر للبعد الجغرافي لتركمانستان، والامتداد التركي الأقوى فيها.

وفي هذا الإطار، قال المبعوث الرئاسي الروسي لأفغانستان زامير كابولوف في مقابلة إعلامية له مع "وكالة تاس" الروسية: إن موسكو ستواجه المسلحين من أفغانستان إذا دخلوا أراضي طاجيكستان أو أوزبكستان أو قيرغيزستان⁵⁰.

وفي نفس الإطار، صرح الرئيس السابق لأركان الجيش الروسي، الجنرال يوري بالوفسكي، بأن روسيا ربما تستخدم القاذفات بعيدة المدى من طراز "تو-22 أم زي" في حال اعتداء حركة طالبان على بلدان آسيا الوسطى⁵¹.

أما الملمح الثالث في مواجهة الدول المحادة لأفغانستان، فيتمثل في إقدام هذه الدول على المشاركة في مناورات مع القوى الكبرى بالمنطقة.

49 وكالات، جنرال روسي يكشف عن رد روسي على احتمال العدوان من جانب طالبان، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 17 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/3z3mPIk>

50 وكالات، مبعوث روسي يحذر من أن بلاده ستصد المسلحين الأفغان إذا دخلوا أوزبكستان وطاجيكستان، صحيفة "الشروق" المصرية، 23 يوليو 2021.

<https://bit.ly/37WL4w4>

51 وكالات، جنرال روسي يكشف عن رد روسي على احتمال العدوان من جانب طالبان، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 17 أغسطس 2021.

<https://bit.ly/3z3mPIk>



إذ شاركت أوزبكستان في مناورات عسكرية مباشرة مشتركة مع روسيا، 2 أغسطس/ آب 2021، في ميدان "ترميز" الجبلي للتدريب، جنوبي أوزبكستان، على الحدود مع أفغانستان، استغرقت خمسة أيام بمشاركة أكثر من 1500 عسكري⁵².

كما شاركت كل من أوزبكستان وطاجيكستان مع كل من الصين وروسيا في أكبر مناورات مشتركة بينهما في 9 أغسطس/ آب 2021، وهي مناورات "التعاون 2021"، والتي ضمت أكثر من 10 آلاف جندي للمشاركة في المناورات المشتركة التي شملت أيضا طائرات مقاتلة ومدفعية، وإقامة مركز مشترك للقيادة⁵³.

52 وكالات، مناورات روسية أوزبكية مشتركة على الحدود الأفغانية، موقع "قناة روسيا اليوم" بالعربية، 2 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3k8ybVg>

53 المحرر، تدريبات عسكرية مشتركة بين روسيا والصين، موقع "إذاعة مونت كارلو الدولية" بالعربية، 10 أغسطس 2021. <https://bit.ly/3ghsP97>



خاتمة

تبقى القضية في أفغانستان غير محسومة، ويبقى المستقبل رهنا بقرارات إستراتيجية على حركة طالبان أن تتخذها، ويبقى القرار الإستراتيجي محددًا لاستمرار طالبان في الحكم من عدمه. فمن جهة، تخطط أميركا بعد انسحاب واع، لإغراق طالبان في مواجهات أهلية وإقليمية، عبر عدة مفاتيح، أبرزها الأسلحة المتروكة للحركة، وهذه الأسلحة قد تكون مصدرا لإنقاذ طالبان، كما قد تكون مصدرا لإغراقها في مشكلات إقليمية عدة.

وفيما أفادت كل من الصين وروسيا من الوجود الأميركي في أفغانستان، وساعدتها في مهمة القضاء على تنظيم "القاعدة" في هذا البلد، ما طمأنهما لكون طالبان حركة محلية لا نزوع لديها للعالمية كما هو حال "القاعدة"، فإنهما يميلان لاقتطاع جزء واسع من الكعكة الأفغانية الآن، وليس غدا.

ولا يمنع هذا من أن تُجريا استعدادات عسكرية لردع النزوع الاستقلالي لطالبان، أو للجاهزية لأي احتمال بحدوث حالة فراغ أمني في أفغانستان لأي سبب.

أما على صعيد القوى الإقليمية، فإنها جميعا شاركت في حالة حوار مع طالبان، وحالة حوار أخرى بينية أو مع القوى الكبرى عن طالبان.

وفيما يعكس كل منهما حالة "قلق عميق" حيال الحركة، ربما باستثناء تركيا، فإن هذه الأطراف تجري حسابات دقيقة لمصالحها ومخاوفها، في ضوء إشارات ترحيب صادرة عن الحركة تجاه كل منها، بما في ذلك الهند وإيران.

إشارات الترحيب "الطالبانية" موجهة للجميع، بلا استثناء، وسبق لوزراء خارجية الصين وروسيا وتركيا وباكستان أن صرحوا معبرين عن الذكاء التفاوضي للحركة، وهو ما يعكس تطورا واضحا بالحركة، يمثل ثباتا واضحا على المبدأ، مع مراعاة "مصالح" و"مخاوف" دول الجوار.

تسعى طالبان، عبر دفق رسائلها الاتصالية الإيجابية المطمئنة، إلى تحقيق الاستقرار الداخلي أكثر من غيره من الأهداف، وتسعى لتجنب التأثير السلبي لكل هذه الأطراف على مستقبل وجودها بالسلطة.

وهو الدرس الذي استوعبته بعد أن اضطرت لمغادرة كابل، في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني، بعد الاستعداد الأميركي للهجوم على العاصمة.

أما عن دول الجوار، أوزبكستان وطاجيكستان إلى جانب تركمانستان، فهي التزمت جانب اللواد بالروس، وتولى الأخيرون التصريحات العدائية نيابة عنهم.



الشعب يريد

وقامت روسيا والصين بتوظيف هذه الدول لأغراض الردع عبر مناورات أجرتها روسيا مع أوزبكستان، وأخرى أجرتها كل من روسيا والصين مع طاجيكستان وأوزبكستان، وهي مناورات "التعاون 2021" الأكبر في آسيا منذ عقود.

